

## أنا وأنت على الطريق الزواج بين الأحلام والواقع

كتبت إحداهن هذه الانطباعات عن زواجها.. فتعالى سيدتي المستمعة لنستمع معا إلى ما قالتها: في مراهقتي كنت أحلم مثل كل البنات في سنّي ، بفارس يأتيني وهو يمتطي صهوة جواد أبيض جميل. ولما كبرت قليلا أدركت أن هذا الفارس لا وجود له إلا في الخيال أو كتب الغرام. ولكنني وضعت مواصفات أخرى له صنعتها بخيالي وتمسكت بها بل وبحثت عنها ويا ليتني لم أفعل. وكان من السهل أن أعثر على الفارس المطلوب، بل هو الذي عثر علي وارتاح قلبي معه عندما أعلن أنني محطته الأخيرة وأنه كان يبحث عني بين عشرات الفتيات اللاتي عرفهن في حياته العريضة. وأرضاني ما أحاطني به من اهتمام فأصغيت له.

كان متحمسا ومنطلقا وجريئا فلم يترك لي فرصة للتراجع. ولم أنل في ظل معرفتي القصيرة فرصة لاختبار مشاعري الحقيقية نحوه. كان كافيا في تلك المرحلة أنني اخترت الأفضل الذي تتمناه كل فتاة. وتمت الخطبة وبعدها الزواج وأنا في حلم جميل. لن تصدقوا أنني لم أكن سعيدة به هو شخصيا بقدر سعادتي برأي الناس في اختياري. وكان هذا الإطار في اختياري يسعدني ويجعلني أنظر بخفة لكثير من العيوب التي بدأت في الظهور منذ أيام الخطبة. أغضت عيني عنها وتجاوزتها بسهولة عندما رأيته مستمرا في علاقات صداقة قال إنها ضرورية في محيط الحياة الاجتماعية التي يعيشها، بوصفه مدير للعلاقات العامة في أحد الأندية الاجتماعية والرياضية المشهورة. وتحت هذا الزعم بوصفه مدير النادي كان لا بد أن أقبل أمورا أخرى كثيرة أهونها هو بقاءه خارج البيت لفترات طويلة أضاعت مجرد فكرة وجود نظام لحياتنا، وجعلتني أعيد التفكير في كل ما جرى وكأنني كنت غائبة في حلم مضى بسرعة لأستيقظ على الحقيقة المرة. كان من النوع الذي لا يفهم معنى الزواج. كان يراه جزءا مكملا لحياته الاجتماعية ولازما لظهوره في الحفلات والمجمعات. وكان لا يهتم بنظام أو مواعيد. بل لا يبدي أي اهتمام إذا خرجت أو دخلت أو إن تحدثت مع أحد. فأنا حرة مثلما هو حر. وفهمت أخيرا أنني جزء من ديكور كبير يريد زوجي الذي حياة النجومية أن يحيط به.

المشكلة الحقيقية أنني اكتشفت في نفسي منذ أن ارتبطت به أشياء وأشياء كنت أجهلها قبل الزواج. اكتشفت أنني في حاجة لمن يشاركني عقلي ولمن أبوح له فيسمعني باهتمام حقيقي ويبادلني الأفكار. وعندما بدأت أرفض مشاركة زوجي العزيز في مظاهره ورحلت أطلبه بالحد من سهراته المليئة بالمجاملات ، رفض وأعرب عن دهشته من مطالبي. وأكد أنه لا يريد أن يكون الزواج قيادا على حريته مهما كانت الظروف. الآن أشعر بأن الجمال لا يصنع السعادة بل أنه قد يكون في ذاته سببا في شقاء الإنسان.

وأن الجمال الحقيقي موجود في القدرة على التفاهم والتعايش والإخلاص بين أي زوجين حتى ولو لم يربطهما رباط الحب قبل الزواج.

سيدتي المستمعة، كانت هذه صرخة امرأة من خلال ما تَوَّنته من انطباعات حول زواجها التي اعتبرته خاطئا. إذ اكتشفت بعد زواجها أي بعد فوات الأوان الخطأ الذي ارتكبته حين اختارت زوجا يعيش حياة النجومية وأرادها أن تكون كذلك مثله ليس إلا... تتم واجباتها المظهرية أمام أصدقائه ومعارفه. إن ما أراده الزوج من زوجته في هذه الحالة هو أن تتخلى عن كل ما اعتادت عليه في حياتها السابقة قبل الزواج، وتتبنى حياة جديدة بالكلية تتماشى وحياته النجومية وحرية المطلقة. ترى لو كان العكس صحيحا، أعني لو كانت المرأة تعيش حياة النجومية والزوج يعيش حياة عادية بعيدة عن كل المظاهر، فهل يتخلى عن عاداته هو وطريقة عيشه ويتبنى طريقة العيش التي تسلكها زوجته؟ ثم هنالك سؤال آخر يطرح نفسه: هل الزواج هو تبنى طريقة عيش الشريك الآخر؟

أعرف صديقة لي تزوجت من زوج منغلِق على نفسه، ليس لديه أي صديق. وأثناء الزواج كان يتوقع منها أن تقوم هي بالتغيير الكامل في حياتها لتتناسب بطريقة عيشه. بينما لم يتوقع من نفسه أن يُجري أي تعديل ولو بسيط على طريقة عيشه وكيفية سلوكه. إن الزواج يا سيدتي يجمع بين شريكين قد أصبحا شخصا واحدا جديدا مركبا. يحاولان بالتالي تنميته والحفاظ عليه لأن هذا الكائن الجديد هو هما الاثنان وليس واحدا منهما.. والجمال الحقيقي موجود في القدرة على التفاهم والتعايش والإخلاص بين أي زوجين حتى ولو لم يربطهما رباط الحب قبل الزواج. فالزواج الحقيقي هو في المحبة والانسجام والتفاهم والاندماج، وليس في فرض طريقة عيش الواحد على الآخر... اسمعي ما علمه الرسول بولس أحد رسل المسيحية في الكتاب المقدس مسوقا بروح الله القدوس علم عن العلاقة بين الزوج والزوجة وقال: **كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الإثنين جسدا واحدا. ويقول أيضا للنساء: أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. وأيضا: وأما المرأة فلتهب رجلها. أي لتحترم رجلها.** فالزواج إذن أخذ وعطاء، تجاوب بين الاثنين، كلٌّ يكمل الآخر. الزواج بناء بيت منسجم بين الزوج والزوجة وليس بناء مستعمرات يملك فيها الرجل ويطلب من زوجته الانضمام. كلا أبدأ، لأن الله لم ينظر إلى الزواج بهذه النظرة الأنانية التي ينظر فيها بعض الأزواج. لم يدع الله في تعليمه في الكتاب المقدس إلى التشكيل على صورة الآخر. أي المطابقة، لكنه دعا إلى الانسجام بينهما والوحدة. فهل تهابين رجلك يا سيدتي؟ وأنت هل تحب زوجتك كنفسك يا سيدي بحسب ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس؟